محاضرة رقم ١	
الكلية	التربية للعلوم الانسانية
القسم	علوم القرآن والتربية الاسلامية
المادة باللغة الانجليزية	Islamic thought
المادة باللغة العربية	الفكر الاسلامي
المرحلة	الثانية
اسم التدريسي	م.د. اركان خضير عباس
عنوان المحاضرة باللغة الانجليزية	The concept of Islamic thought and its infallibility
عنوان المحاضرة باللغة العربية	مفهوم الفكر الإسلامي وعصمته
رقم المحاضرة	١
المصادر والمراجع	الفكر الإسلامي تقويمه وتجديده
	الموسوعة الإسلامية للفرق والديانات

محتوى المحاضرة

الفكر الإسلامي تقويمه وتجديده

مفهومه :

مصطلح الفكر الإسلامي من المصطلحات الحديثة، وهو يعني كل ما انتج فكر المسلمين منذ مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليوم في المعارف الكونية العامة المتصلة بالله سبحانه وتعالى والعالم والإنسان، والذي يعبر عن اجتهادات العقل الإنساني لتفسر تلك المعارف العامة في إطار المبادئ الإسلامية عقيدة وشريعة وسلوكا.

وكل فكر بشري نتج عن فكر مستقل ولم ينطلق من مفاهيم الإسلام الثابتة القاطعة في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، لا يمكن وصفه بأنه فكر إسلامي، لأن قولنا "فكر إسلامي" يعني وصفنا إياه بصفة "الإسلامي" وليس من المنطق السليم أن يحسب فكر ما على الإسلام وهو ليس بإسلامي بل نصفه بأنه فكر عام لم ينطلق من الإسلام، وإنما انطلق . من أديان وعقائد ومناهج أخرى تقترب من الإسلام حينا وتبعد عنه أحيانا أخرى، وهذا الفكر الإسلامي ليس هو الإسلام نفسه، من حيث هو وحي الهي ثابت في مصدرية المعصومين، ولذلك فان ذلك الفكر ليس له عصمة الإسلام نفسه، ويجب ألا يخلط به لأن خلطه به يؤدي إلى إقحام الفكر البشري من الوحي الإلهي، وقد جر ذلك كثيراً من الالتباسات التي أدت إلى نتائج في غاية الخطورة خلال التاريخ، حيث اضيفت أفكار بشرية عرضت حول الاسلام الى الاسلام بنفسه، وانتهت الى اعاقة المسلمين والحضارة الإسلامية.

أن من اخطر الأمور ان تتحول أفكار بشرية في نواحي الحياة إلى دين مقدس، يحاسب الناس عليه، فالنتيجة الطبيعية لذلك ادخال فساد كبير على مباديء الدين الحق وتشويهه وتحريفه عن الغاية التي جاءت من أجل تحقيقها في المجتمع الإنساني.

والنتيجة الأخرى تقييد الفكر عن الحركة والاجتهاد امام تلك القضايا بدعوى انها مبادىء معصومة لا يجوز الاجتهاد فيها.

ان الفكر الاسلامي الذي نقصده لا بد له ان ينطلق من ضوابط الاسلام، ولكن بالرغم من ذلك فانه عبارة عن مواقف اجتهادية لعلماء الاسلام ومفكريه فعند تصنيفه والحديث عنه وعن مراحله لا بد ان يدرك كل قارىء لذلك الفكر بذلك الفصل الحاسم بينه وبين اسسه وضوابطه وقواعده. وهي الوحي الالهي الممثل في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

ثم على المسلم أن يعرف ان الدين الاسلامي، ليس فكرا أو تصورا أو فلسفة، لان مصطلحات الفكر والتصور والفلسفة، انما هي افرازات العقل الانساني في تاريخه الطويل سواء تم ذلك الافراز في المجتمع الاسلامي ام في المجتمعات الاخرى، غير ان الفكر المفرز اذا اهتدى بهداية الاسلام. في اطار ضوابط فهمه وقواعده، فان إمكانية الخطأ فيه تقل كثيرا عن إمكانية الخطأ في الفكر التائه الذي لا يضبطه ضابط يستند الى عصمة الوحي الالهي واصوله العامة لسببين :

الأول : ان الاسلام يضع الحقائق الالهية الكاملة أمام العقل في المجالات التي ليس له ان يلجها، لكون ذلك العقل وجد اصلا لكي يكون عقلا عمليا يتحرك في اطار عالم المادة، فيحاول الكشف عن قوانينه واسراره. لذلك نجد ان العقل الانساني عبر التاريخ، كلما حمل نفسه في تفصيلات قضايا عالم الغيب (ماوراء المادة) أكثر مما يحتمل ضل وتاه وكثر اضطرابه ولم يصل إلى اليقين.

والدليل القاطع على ذلك اراء الفلاسفة والمفكرين في تلك التفصيلات الغيبية منذ أقدم العصور الى اليوم ، فهي عبارة عن مجموعة من الافكار المضطربة المتصارعة والمتناقضة في كثير من الأحيان والتي تحمل قصور ذلك العقل المحدود في المجال المحدود .

ومن جهة اخرى : كلما عرف العقل الإنساني قدره ومجاله واشتغل في اطار كشف اسرار عالم المادة، انتج بل ابدع في هذا الانتاج. والدليل القاطع على ذلك ثمرات الحضارة في جانبها المادي والتنظيمي الذي حقق بها الإنسان جزءا من خلافته على الأرض .

وكلما ادعى العقل المعرفة المطلقة في حل اسرار العالم الأول، ضل وانتهى الى الالحاد أو التيه والانحراف وارتمى في احضان التفسير المادي، وانتج حضارة غير متوازنة بعيدة عن تمثيل الفطرة الكونية والانسانية بعدا كبيرا.

الثاني: ان الهوى المعبر عن حركة الانفعالات الغريزية لدى الإنسان يعيق العقل عن حركته السليمة، ويحجبه عن الادراك السليم لحقائق الاشياء ، بل يعطله أحيانا تعطيلا كاملا ، فيستعين الإنسان به ويعتمد عليه، فلا يضع الأمور في أماكنها الصحيحة فينتهي الى الحاق الضرر والظلم بنفسه وبغيره.

ومن هنا فان حركة الفكر الإنساني تحتاج إلى محور ثابت من حقائق الانفس والآفاق والقيم المنبثقة منها. وهذا المحور الثابت لن نجده الا في الوحي الإلهي الصادق المتمثل في صورته غير المحرفة في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة .